بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصرك
ويغفر لك فأعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح أهم البلاد عليه وإجهاله ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي
جعلها الله في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في
الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم
ثم قال إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد
محاسنه وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل
محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى ويعزروه أي يجلوه وقيل ينصروه وقيل
يبالغوا في تعظيمه ويوقروه أي يعظموه وقرأ بعضهم
تعززوه بزايين من العز والأكثر الأظهر أن هذا في حق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
إلى الله عز وجل قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة
وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي

من أعلام

من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم
بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر
وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا وسيد ولد آدم
وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد
ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق
أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد
بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه
ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم
حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموه وما رميتهم أنت
إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم

Copyright © King Saud University